

المشروع اللاثقافي الاستعماري

في الجزائر

أ- كريمة عجرود

مستشارة رئيسية في التوجيه التربوي . قائلة

محاور المداخلة:

- الواقع الثقافي في الجزائر قبل التواجد الاستعماري في الجزائر.
- الواقع الثقافي في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي (1830-1962).
- الاستراتيجية الثقافية الاستعمارية في الجزائر.
- التصدي للسياسة الاستعمارية من قبل المجتمع الجزائري.

1/ الواقع الثقافي في الجزائر قبل التواجد الاستعماري في الجزائر

تميز الواقع الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بعدة مميزات، وعدة مظاهر، عبرت في مجملها عن واقع حي، ومشرق، نظرا لما كان عليه الاهتمام اتجاه العلم والمعرفة، على الرغم من أن الحكام الأتراك إبان الحكم العثماني في الجزائر لم يهتموا بالجانب الثقافي، لينصب اهتمامهم نحو الأمور العسكرية وترك شأن الثقافة للجزائريين دون تدخل الأتراك، وكان أمر تسيير المؤسسات التثقيفية متروك للمؤسسات نفسها، فهي حرة في اختيار البرامج التعليمية، وفي

اختيار المعلمين الأكفاء، وحرّة أيضا في اختيار مكان التعليم، وهذا حسب إمكانيات كل مؤسسة، والهبة المشرفة عليها، ومن هذه السمات التي ميزت المشهد الثقافي في الجزائر قبل التواجد الفرنسي نجد ما يلي:

- وضع تربوي مزدهر، وجو علمي وثقافي مميز، ونشاط تعليمي مكثف، وهذا ما أكدّه الدكتور أبو القاسم سعد الله عن ذلك "... وتشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرا وأن كل جزائري تقريبا كان يعرف القراءة والكتابة، وقد كان التعليم حرا من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيين"⁽¹⁾.

- كان عدد المتعلمين في الجزائر يفوق عدد المتعلمين في الكثير من الدول الأوروبية، وفرنسا بالخصوص، وهذا بشهادة بعض الضباط الفرنسيين المشاركين في الحملة الأولى إذ يقولون "عندما دخلنا الجزائر وجدنا أبناءها يقرؤون ويكتبون أكثر من الفرنسيين"⁽²⁾، وما أكدّه أيضا المؤرخ الفرنسي-بولارد- في كتاب له بعنوان (التعليم في الجزائر) ما يلي "كان في الجزائر في القرن الرابع عشر وما بعده مراكز ثقافية باهرة، وكان فيها أساتذة متمكنون في علوم

(1) أحمد بن نعمان، وضع اللغة العربية في عهد الاحتلال، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005، ص 224.

(2) أحمد قادري، مأساة اللغة العربية بالجزائر، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005، ص 158.

الفلسفة والفقه والآداب والطب والنحو والفلك، وكانت المدارس منتشرة في ربوع البلاد، وكان التعليم فيها دينيا ومدنيا⁽³⁾.

- افتقاد النشاط الثقيفي للجانب الكيفي، والاهتمام فقط بالكم، وذلك بسبب عدم قدرة المؤسسات الثقافية من الاحتكاك بما يجري من تطور في الجوانب المعرفية، والاكتفاء فقط بتدريس العلوم الدينية أكثر من الدنيوية، نظرا لعزلة المجتمع الجزائري وانغلاقه على حاله، وعدم تفتحه على حصيلة الخبرة الإنسانية وعدم الاستفادة من الخبرات العلمية، كما حصل من ثورة صناعية في أوروبا هذه العزلة الثقافية كانت سببا في عدم تحديد مناهج التعليم، وتطويرها وفق الأطر الحديثة⁽¹⁾.

- كانت المؤسسات الثقافية فذ ذلك الوقت تعتمد في تسيير شؤونها على النفقات الشعبية، والصدقات، والهبات، والأوقاف^(*)، والتبرعات المرصودة من

(3) مصطفى شريك، اللغة العربية والاستراتيجية الاستعمارية، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)،

المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005، ص 356.

(1) مصطفى شريك مرجع سابق، ص 357.

(*) الوقف كما يعرفه الفقهاء "هو أن يتعهد شخص بوضع شيء ذي دخل دائم على شخص أو مؤسسة ذات طابع ديني أو تعليمي أو لعمل خيري سواء في داخل البلد أم خارجها،... حيث يقوم صاحب الوقف أمام القاضي ومعه شهود، يوثق ذلك حسب رغبته، وعلى القاضي أن يختم ذلك مادام في سبيل الخير، على أن تسلم نسخة من ذلك إلى الوكيل أو "الناظر" المعتمد لذلك الغرض، وكان يشترط في الناظر شروط دقيقة أخلاقية وغيرها، ويكون الوقف عادة إما محلات تجارية أو حمامات أو حقول ذات مردود أو مورد ماء أو غيرها" (مصطفى المشماوي، حالة العربية أثناء فترة الاحتلال، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005، ص 281).

أرباب العمل والتجار وأصحاب الجاه، وهذا يعني أن الدولة العثمانية، أو الحكم العثماني في الجزائر لم يشجع على الثقافة بقدر ما كان يهتم بالأمر العسكري. - المؤسسات التعليمية، أو الثقيفية التي كانت سائدة تمثلت في الزوايا والتي لعبت دورا أساسيا في تنشيط المشهد الثقافي في الجزائر، وكذلك كانت المساجد أو الجوامع، الكتاتيب، وكان من الصعب عليك أن تفرق بين المسجد والمدرسة والزاوية، غير أن المسجد تقام فيه الصلوات بانتظام، والزاوية زيادة عن الصلوات تقام فيها مجالس الذكر والباقي كله متحد⁽³⁾، بالإضافة إلى الرباطات^(**)، وحتى المعاهد والمدارس التي كتب عنها المؤرخ الفرنسي-بولارد- أنه "كانت الجزائر فيما مضى تضم معاهد علمية عظيمة الشأن في الفلسفة والآداب والعلوم والطب وقواعد اللغة والقانون الإسلامي وعلم الفلك... كل هذه العلوم كان يقوم بتدريسها أساتذة كبار من الجزائريين كما كانت هناك مدارس عديدة مخصصة لتعليم القضاء الشرعي والعلمي، وكان الملوك يختارون مستشاريهم من صفوف المتعلمين من خريجي تلك المعاهد.. إلى أن يقول "ولقد أحدث وجود الفرنسيين اضطرابا بالغاً بين هؤلاء المفكرين والأدباء واضطر معظم العلماء والفقهاء إلى ترك وظائفهم، كما شتت شمل التلاميذ الذين

(2) مصطفى الهشماوي، حالة العربية أثناء فترة الاحتلال، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005، ص 280.

(**) الرباطات وهي "الثغور الذي يربط فيها المجاهدون المسلمون لحراسة حدود الدولة الإسلامية ضد الأعداء، ومن أجل الجهاد في سبيل نشر الإسلام في مختلف بقاع العالم" (تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981، ص 238).

اضطروا إلى السعي وراء العلم في السر بعد أن كانوا يتعلمونه في حرية كاملة"⁽¹⁾.

إن هذه الدلائل والشهادات كافية لتبيان أن الواقع الثقافي في الجزائر كان مزدهرا، ويشهد نوعا من الحراك الحيوي، حتى ولو اقتصر على العلوم الدينية، دون الاهتمام أكثر بالعلوم الدنيوية، إلا أنه يبقى التاريخ يشهد على حالة الصحوة العلمية والثقافية الهائلة التي كان يتمتع بها المجتمع الجزائري.

ثانيا: الواقع الثقافي في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي (1830-1962)

إن الوضعية الثقافية التي كان عليها المجتمع الجزائري بعد دخول فرنسا إلى أرض الجزائر، وبسط هيمنتها على كل ما هو مرتبط بالشخصية الوطنية، وسلب كل ما يرتبط بقوام المجتمع وكيانه، نظرا لما اتبعته الإدارة الاستعمارية من كرق وأساليب دنيئة وخسيسة في القضاء على البعد الوطني، والديني والقومي لدى أفراد المجتمع، وقد وجد المستعمر أن الجزائر زاخرة بالغنى الثقافي والتعليم فيها منتشرا على كامل ربوع البلاد، فـ(ميشال هابارت) يقول بوجود "100 مدرسة في مدينة الجزائر، و85 مدرسة في قسنطينة، و50 مدرسة في تلمسان، كما يذكر وجود عشر جامعات عبر أرجاء التراب الوطني عام 1830"⁽¹⁾، وفي هذا الاتجاه تحدت سياسة الاستعمار الهدامة في القضاء على كل تلك المقومات، وفي هذا يقول محمد عمارة- "...وحتى

(1) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 225.

(1) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 224.

يتحقق هذا الاستعمار الاستيطاني للمستعمرين الفرنسيين بالجزائر، كان السعي الخثيث والعنيف لسحق قومية الجزائريين العربية ونزع هويتهم المتميزة، وهي العروبة، والإسلام، طالما كان هذا الإسلام محافظا على عروبتهم ومغايرتهم للفرنسيين... فسعوا إلى فرنسة الجزائر لغويا، بإحلال الفرنسية محل العربية، وكتبوا بأحد التقارير التي وضعت سنة 1847 أن الجزائر لم تصبح فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها والعمل الجبار الذي يتحتم علينا إنجازه هو السعي وراء جعل الفرنسية اللغة الدارجة بين الأهالي إلى أن تقوم مقام العربية، وهو السبيل لاستمالتهم إلينا وتمثيلهم بنا، وإدماجهم فينا، وجعلهم فرنسيين...⁽¹⁾، والواقع الذي كانت تعيشه معظم الساحة الوطنية يمكن عرضه في النقاط التالية على سبيل المثال لا الحصر⁽²⁾:

- إمكانية وطبيعة التعليم المقدم للنشء الجزائري ظلت تابعة لحاجة المستعمر أساسا.
- إن المضمون الاجتماعي للتعليم منذ 1930 قد تمثل في فئات اجتماعية محدودة تنتمي إلى أبناء الملاك العقاريين والتجار والقادة والآغوات والبشوات.

⁽¹⁾ الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة، العدد 95، السنة 16، 1986.

⁽²⁾ مبارككي بوحفص، سياسة الأهداف التربوية من خلال المشروعات الوطنية والاستعماري في الجزائر، كتاب الرواسي (2) (قراءات في الأهداف التربوية)، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، ط 1، 1994، ص 51.

- إن سياسة التفرقة بين المناطق الجزائرية الموجهة لإحداث تفاوت بينها قد تميزت مناطق معينة بغرض تقسيم السكان الجزائريين.

- إن معدل الانتساب للمدرسة الفرنسية بين الجزائريين كان:

3.8% (1908)، 4.5% (1920)، 6% (1930).

- إن أطفال الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أرضا هم الذين كانوا بعيدين عن المدرسة.

- لوحظ كذلك زيادة في عدد المنتسبين إلى المدرسة الفرنسية سنة 1945، ولك بسبب الرغبة في تأمين الاستقرار السياسي من قبل الحكومة الفرنسية.

- إن حاجات رأس المال في الوطن الأم (فرنسا) هي التي كانت تحدد الاتجاه العام للتعليم، حيث يلاحظ أن ارتفع عدد المسجلين سنة 1954 كان نتيجة حاجة صناعة المعادن.

- إن المدرسة الفرنسية كانت تنظر إلى الأطفال الجزائريين نظرة فئوية، حيث يمكننا تمييز فئات ثلاث:

- فئة أبناء الفقراء التي استبعدت تماما عن التعليم.
- فئة الشرائح الوسطية الحضرية والريفية، وكان الهدف من تعليمها هو تكوين قوة عمل لتحريك الآلة الاقتصادية في الوطن الأم (فرنسا).
- فئة الأقسام المسيطرة سواء منها الجزائرية أو الفرنسية وقد سمح لها بمتابعة سيرها داخل النظام التربوي عبر الدراسات الثانوية والعليا.

- إن التعليم التقني العالي كاد أن يكون مقتصرًا على الأوربيين فقط، فمن بين 120 طالب بالمدرسة الوطنية للزراعة سنة 1953 لم يوجد ولا جزائري بينهم

بمخلاف المدارس الوطنية الثلاث (التقنية، التجارية، الصناعية) التي تواجد بها تسع (09) جزائريين من بين 355 طالبا.

وتحت هذه الظروف حاولت السلطات الاستعمارية بسط نفوذها على المجتمع الجزائري، والسعي لتجهيله وسلخه من ماضيه الحضاري، ونشر الأمية بين أفرادهِ حتى لا يشبوا على حب الوطن، أو الارتباط بانتمائهم العربي والإسلامي، وتنصير ما أمكن تنصيره مقابل تطويق رجال الدين المسلمين.

ثالثا: الاستراتيجية الثقافية الاستعمارية في الجزائر

عندما نقول الاستراتيجية الاستعمارية الثقافية فإننا نعطيها طابع الثقافة، وهي في حقيقتها استراتيجية هدامة، حاولت طمس الهوية الوطنية، ومحاربة اللغة العربية، والعمل على التشويه العقائدي بالخط من قيمة الإسلام، ويقول-فيصل عباس- في هذا الشأن "... في حملات التغريب التي شنها الاستعمار وأعوانه مصوبا هجماته التراث العربي بوجه عام وإلى اللغة العربية بوجه خاص... وقد بدت آثار هذه الحملات في عديد من الدعايات التبشيرية والإرساليات في بلاد المشرق والمغرب العربي... حيث كانت بداية التبشير بمثابة طلائع للاستعمار وقد اتخذ الاستعمار من التبشير أداة طيعة فريدة..."⁽¹⁾، إذن كيف

⁽¹⁾ لا تربوي هي عكس تربوي التي تفيد الزيادة والنمو، المشتقة من مفهوم تربية، ولا تربوي تعني التدمير والقضاء والحو، والقول بالمشروع الاستعماري اللاتربوي لأنه مشروع سعى إلى محاربة اللغة العربية بدل تطويرها، وتشويه الإسلام كعقيدة بدل احترامه، واستئصال الهوية بدل تأصيلها، وتجهيل الأمة بدل تثقيفها فأى تربوية بعد هذا؟ (مصطفى شريك مرجع سابق، ص 359).

نسميها ثقافية، بل لاثقافية ولا تربوية⁽¹⁾ وكانت الإجراءات التي اتبعتها الإدارة الفرنسية تتمثل فيما يلي:

1/ فرنسة المجتمع: أدركت الإدارة الاستعمارية أن علاقة المجتمع الجزائري باللغة العربية تمتد في أضلع الشخصية والقومية، وتشتد هذه العلاقة لما ترتبط أكثر بالهوية والانتماء، مما جعل غلاة المستعمرين يخططون للنيل من هذا التواصل التاريخي لأعضاء المجتمع، بفك الرابطة اللغوية، ومد الجسور إلى اللسان المحجّن، بالعمل على تمكين اللغة الفرنسية من التعامل بين الأفراد حتى تنقطع علاقتهم بالعربية، وقد ورد في إحدى التعليمات الصادرة إلى حاكم الجزائر غداة الاحتلال "إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة (مملكة فرنسية) إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية، والعمل الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن"⁽¹⁾، ولم تكتفي الإدارة الاستعمارية بفرض الفرنسية فحسب، وجعلها ضرة للغة العربية، بل تعدته إلى محاربة العربية، بتطبيق الكثير من الإجراءات المانعة لتدريسها أو التدريس بها، وجعلها من لغة محلية إلى أجنبية، غريبة عن أهلها.

2/ تجهيل الجزائريين: عازمت كذلك السلطات الاستعمارية على تضيق الخناق على التعليم العربي، وفرض إجراءات خاصة على المدارس التي تعتمد العربية كلغة تدريس، كغلق المدارس إن لم تحترم الشروط المسطرة، وسجن معلميها إن

(1) عبد القادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث، -دراسات سوسولوجية، دار الحداثة مع ديوان المطبوعات الجامعية، (بيروت، الجزائر)، ط3، 1983.

(1) أحمد قادري، مرجع سابق، ص 226.

لم يلتزموا بما أملته التراخيص المقدمة، ويقول الشيخ-البشير الإبراهيمي - في هذا "... يرجع تاريخ هذه المشادة القائمة بيننا وبين الحكومة في قضية التعليم العربي، إلى خمسة عشرة سنة، فهي مقارنة لظهور جمعية العلماء تقريبا، ولكنها تشتد وتتعدد في كل سنة تبعا لنمو الحركة الإصلاحية، واستعمالها وتطورها فكلما اشتدت حركة التعليم وامتدت ظهر للحكومة فيها رأي فسنت لشلها قانونا أو قرارا وسكتت عن تنفيذه إلى حين... ولذلك يجب مقاومة هذه القوانين المفروضة على الشعب في أمر يتعلق به وحده ، وهو دينه، ولغته وهي حرب على ديننا ولغتنا، ولا نحترمها ولو أدت إلى إغلاق جميع المدارس دفعة واحدة..."⁽²⁾.

3/ محاصرة رجال العلم والثقافة: جعلت الإدارة الاستعمارية صورة المربي، أو المعلم، أو الإمام كصورة المجرم المطارد، حيث فرضت على كل من يمتحن مهنة التدريس والتدريس لابد وأن يخضع لشروط الإدارة، حتى ترضى عنه، وإلا أصبح من المغضوب عليهم، ليغرم، أو ينفي إلى مناطق نائية أو الصحراء، أو يسجن كما حدث مع الشيخ البشير الإبراهيمي الذي نفي إلى أفلو(ولاية الأغواط) بالصحراء الجزائرية، كما عبر بنفسه قائلا "...بقيت في المنفى ثلاث سنين تقريبا، ولما أطلق سراحى من المنفى أول سنة ثلاث وأربعين (1943) كانت فاتحة أعمالي تنشيط حركة إنشاء المدارس، فأنشأت في سنة واحدة ثلاثا

(2) أحمد بن نعمان، مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسية، مجلة الثقافة، العدد 21، السنة 4، الجزائر، 1974، ص 62.

وسبعين مدرسة في مدن وقرى القطر كله...⁽³⁾، وعن تجريم المعلمين قال أيضا الشيخ-الإبراهيمي- "بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ونحن نقدر أنها ستعمم، وأن أول المطر قطرة، وأن الأحكام ستكون بالغرامة، فالسجن ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرتفعة، وستلقى هذه الأحكام بنفوس مطمئنة بالإيمان، وسندخل السجون بأعين قريرة، وسنلتقي ياخواننا المجرمين في مجالس الأحكام ومقاعد الاتهام، وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا، وحسبنا فخرا أن تكون التهمة (فتح مدرسة دينية، وقرآنية بدون رخصة)، وحسب الاستعمار ديمقراطية أن يحاكم معلمي العربية والإسلام ويسجنهم على التعليم كما يحاكم المجرمين، ويسجنهم على الإجرام في محكمة واحدة، وسجن واحد..."⁽¹⁾.

4/ تنصير المجتمع: لم تكتفي الإدارة الاستعماري بمحاربة اللغة العربية، ومنع تدريسها، أو التدريس بها، أو محاربة مدرسيها، بل تطاولت يدها المدنسة إلى عقيدة الأمة، بمحاربة الدين الإسلامي، والعمل على تشويهه، وتضييق الخناق على توسعه، والتعدي على أئمة الأمة، والزج بهم في السجون، وهذه الحملة على الدين كانت مع أولى طلائع المهجمة، على حد تعبير سكرتير-بيجو- سنة 1832 عندما قال "آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا، فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام

(3) أحمد بن نعمان، نفس المرجع، ص 60.

(1) أحمد بن نعمان، نفس المرجع، ص 63.

إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً⁽²⁾، وكان مصير من لا يقبل بسياسة المستعمر ينفي إلى الصحاري، أو يعاقب مثلما هدد بذلك الكاردينال-لافيجيري- عندما قال "علينا أن نخلص هذا الشعب، ونحرره من قرآنه، وعلينا أن نعي على الأقل بالأطفال لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم، فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل، أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر"⁽³⁾.

5/ إجراءات أخرى: بالإضافة إلى الإجراءات السابقة كانت هناك العديد من الإجراءات التي لا يسعنا المجال هنا إلى ذكرها مثل:

- غلق مؤسسات التعليم العربي.
- مصادرة الأوقاف، وممتلكات القطاع الثقافي والتعليمي.
- العمل على تشويه الدين، وتشجيع الطرقية المنحرفة.
- تشجيع الخرافات، ونشر البدع في الأوساط الشعبية.
- إغراء المعلمين، والأئمة، حتى يصبحوا أداة طيعة في يد المستعمر.

رابعاً: التصدي للسياسة الاستعمارية من قبل المجتمع الجزائري

لم يبق المجتمع يتفرج على سياسة المستعمر التي آتت على الأخضر واليابس، بل جاهد في سبيل نصرة الإسلام ولغة الإسلام، بإعلاء راية التحدي، ومواجهة مراسيم وقرارات الإدارة الفرنسية التي مست كل أوجه الحياة في المجتمع

(2) مصطفى شريك، مرجع سابق، ص 361.

(3) صالح حرفي، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، مجلة الثقافة، العدد 21، السنة 4، الجزائر، 1974، ص 29.

الجزائري، لأن الاستراتيجية الاستعمارية لم تكن بالمشروع السهل، أو بالحملة الضعيفة، بل كانت حملة شرسة، يمثل عنصر التصدي لها بالأمر الصعب، مما استوجب تجنيد كافة أبناء الشعب للوقوف ضد هذه الحملة، وخصوصاً من قبل الطبقة المثقفة، وكان من بين المحاولات التي قام بها الجزائريين لمواجهة استراتيجية المستعمر اللاتقافية نجد:

- العزوف عن الالتحاق بالمؤسسات التعليمية الفرنسية، أو المؤسسات التي تدرس باللغة الفرنسية، حتى يكون العداء نحو اللغة كالعداء نحو أصحاب اللغة.

- التفطن للغزو المارد والزاحف المتمثل في التنصير والتمسيح، وتوعية الشعب من خطر حملة المستعمر الصليبية، وتجنيد الأئمة والمصلحين لتحسين الجزائريين بالعقيدة الإسلامية، حتى تقيهم، وتكون لهم كالدرع المسلح، والحصن المنيع في وجه المبشرين.

- تحسيس المستعمر بعجز مؤسساته الثقافية التي أنشأها، حتى يدرك مدى تماسك الجزائريين، وقدرتهم على عدم الاستكانة أو الرضوخ لقراراته التعسفية ومراسيمه المجحفة، في حق تعليم الجزائريين أو مؤسسات التعليم، ويكتشف عقم وعجز المؤسسات التي أنشأها من تأدية العمل الذي أسست من أجله.

- التنصل من كل من يدرس بالمؤسسات التعليمية الفرنسية، وربما حتى معاقبته لأنه تواطأ مع مخطط المستعمر، ومعاقبة كل الذين يتواطئون مع المستعمر ويهللون بمشاريعه، ويروجون لمخططاته، مثل الأئمة المزيفين، ورجال الدين المضللين، وسوس رجال العلم الحملين لشهادات الاعتراف الفرنسية.

- تشجيع، وتمويل مؤسسات التعليم العربي، ومساعدة رجال العلم والإصلاح في تنشيط الحركة الفكرية في الجزائر، وعبر كامل ربوع البلاد من مدن وقرى

ومداشر، والالتفاف حول العلماء حتى يلقوا الدعم الشعبي، ومساعدتهم في محاربة البدع والخرافات، والسلوكات المنحرفة.

المراجع المعتمدة :

- 1/ صالح خرفي، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، مجلة الثقافة، العدد 21، السنة 4، الجزائر، 1974.
- 2/ أحمد بن نعمان، مقاومة المجتمع الجزائري لسياسة الفرنسية، مجلة الثقافة، العدد 21، السنة 4، الجزائر، 1974.
- 3/ عبد القادر جفلول، تاريخ الجزائر الحديث، -دراسات سوسيولوجية، دار الحداثة مع ديوان المطبوعات الجامعية، (بيروت، الجزائر)، ط3، 1983.
- 4/ مبارك بوحفص، سياسة الأهداف التربوية من خلال المشروعين الوطني والاستعماري في الجزائر، كتاب الرواسي (2) (قراءات في الأهداف التربوية)، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، ط1، 1994.
- 5/ الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة، العدد 95، السنة 16، 1986.
- 6/ تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981.
- 7/ مصطفى الهشماوي، حالة العربية أثناء فترة الاحتلال، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005.

- 8/ مصطفى شريك، اللغة العربية والاستراتيجية الاستعمارية، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005.
- 9/ أحمد قادري، مأساة اللغة العربية بالجزائر، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز) المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005، ص 158.
- 10/ أحمد بن نعمان، وضع اللغة العربية في عهد الاحتلال، مجلة اللغة العربية (العدد الممتاز)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، شتاء 2005.